طبق الاصل

مؤيد نعمة

## سوف تكون هنالك بيسلان أخرى

# في الحروب غير المتكافئة، الأبرياء سيكونون دائماً على خط النار

بقلم / إيزابيل هلتون

**لا أحد من الأطفال والآباء والمعلمين الذين قتلوا أو جرحوا في بيسلان هذه الوحشية ، لقد انتهت الأزمة بدم وهلع ومأساة. انطلق الأطفال في يومهم الأول إلى المدرسة الأربعاء مرتدين ملابسهم الجديدة وحاملين بالوناتهم ، لا يمكن أن تجد أهدافاً أكثر براءة.**

يمكن اعتبار بيسلان كمثال متطرف لما يمكن بحق اعتباره تكتيكاً عسكرياً منحوتاً، ولكن الحقيقة البغيضة هي أن احتجاز الرهائن هي وسيلة منطقية في إطار اليأس الذي تفرضه الحروب غير المتكافئة. بالرغم من أن الاحتمال الأرجح هو نهاية دموية لمعظم حوادث احتجاز الرهائن، ولكن هذا لن يجعلها أقل حدوثاً.

إغراء عملية خطف الرهائن كنظرة أولى هو أمر مثير للتساؤل، الأشخاص الذي يحتجزون الرهائن نادراً ما يحققون أهدافهم المعلنة وعادة ما يموتون أثناء المحاولة. ليس هنالك شيء في سجل بوتين أو في سجل قوات الأمن ما يوحي بإمكانية تحقيق نهاية سلمية في بيسلان - أو إن احترام حياة الرهائن سوف تكون لها الأولوية على الضرورات السياسية لأنهاء الأزمة بسرعة. لكي تحافظ على الأرواح فإن ذلك يحتاج إلى وقت طويل، واهتمام بوتين ينصب على خلق الانطباع بالقوة الساحقة لتهدئة القلق الداخلي.

خطف الرهائن لم يكن هكذا دائماً بدون مكافآت، أطلق سراح رهينة أمريكية في تشرين الثاني ١٩٨٦ من قبل مجموعة إيرانية كانت تعتقله كأسير لمدة تزيد على السبعة عشر شهراً. تم إطلاق سراحه بعد أن قامت إدراة ريغان بدفع الفدية والسماح بتصدير أدوات احتياطية للمعدات العسكرية لإيران وجدت الحكومات ابتداء من واشنطن وبوغوتا ومروراً بباريس في بعض الأحيان بالرغم من التكذيبات الرسمية أن الملائم الدخول في مفاوضات لإطلاق سراح السجناء بهدوء، وبعملهم هذا خلقوا قيوداً مضاعفة.

حسنت المفاوضات كلاً من فرص الحياة للرهائن وصورة السياسيين: العودة بانتصار أفضل من النهايات المأساوية. الحصول على مكافآت من عمليات أخذ الرهائن قوت الدوافع ما دامت هنالك أشياء يتم كسبها.

مع ذلك فإن مجموعات أخذي الرهائن اليوم، من العراق إلى اوستيا، هم أكثر وحشية، لقد نشأوا إثر انتشار الحروب غير المتكافئة التي دفعت بقوات صغيرة، ضعيفة وغير نظامية لمواجهة آلة عسكرية جبارة، لا أحد من المتمردين يعيش طويلاً إذا قاتل مثل هذه القوات المحاقة وجهاً لوجه. نجاحهم التكتيكي كان دائماً يتمثل في عاملي المفاجأة واختيار الأهداف بدقة. إذا كانت طلقات العصاة لا يمكن أن تخترق الدروع العسكرية، فإن ليس منطقياً إطلاق الرصاص في ذلك الاتجاه، ولكن بدلاً من ذلك يتم اختيار أهداف سهلة - غير المحميين، الأبرياء، غير المتورطين - أصبحوا أهدافاً لأنهم في متناول اليد. عرف محتجزو الرهائن أنهم سيموتون على الأرجح، ولكنهم كانوا أيضاً يعرفون أنهم سيموتون وانتباه العالم مركز عليهم. لو إنهم قتلوا في مواجهة نظامية مع القوات الروسية، فإنه على الأرجح لما عرفنا أو أبدينا اهتماماً بالموضوع بتاتاً.

جعلت الحروب غير المتكافئة كل شخص وكل ضحية محتملة، لكي تعد بأن الأمن يمكن أن يتحقق في مثل هذه الحروب فيها من الفهم العلمي السليم كمحاولة إصابة بعوضة بالبندقية الرشاشة. النتائج ستكون عكسية.عندما دخلت مأساة بيسلان ساعاتها الأخيرة، كان جورج بوش يدعو إلى إعادة انتخابه بإعطاء الوعود بالأمن للشعب الأمريكي، أمن مؤسس على المقدمة المنطقية بالاستعداد لاستعمال القوة العسكرية الساحقة. إن الوعد نفسه الذي أعطاه بوتين للروس وأريل شارون للإسرائيليين. استعمل الثلاثة القوة بحرية من أجل الحصول على مكافآت انتخابية. زيارة شارون المحرضة إلى باحة المسجد الأقصى التي فجرت الانتفاضة الثانية، ومغامرة بوتين المتهورة في إعادة إطلاق حرب الشيشان عام ١٩٩٩ وغزو بوش للعراق كلها لم تحقق السلام أو الأمن الذي قدم ليعطي كسبب لهذه العمليات، كلها ولدت عنفاً أكثر ووسعت دائرة القتل، والآن فإن معظم الضحايا على الأكثر هم من الفقراء والبؤساء الذي يقتلون نتيجة للقصف أو كرهائن.عبئت موارد الدولة الفرنسية بصورة صحيحة لإنقاذ الصحفيين الفرنسيين المختطفين في العراق في الأسبوع الماضي، اللذين أصبحا معروفين لكل شخص في فرنسا، ولكن أسماء العمال النيباليين الاثني عشر الذين قتلوا بصورة شنيعة حتى لم تنشر أسماؤهم في صحفنا، يبدو أن هنالك مراتب من الأهمية في أخذ الرهائن أيضاً.كان النيباليون ضحايا لمرتين. قدموا من واحدة من أفقر دول العالم التي تعاني من تراث من ارستقراطية جشعة قامت ببناء قصور تم الانفاق عليها بسخاء في نفس الوقت التي تحرم حتى التعليم الابتدائي للأغلبية.لاتزال نخبة صغيرة. تهيمن على قطاع الأعمال والتجارة بينما يعاني عامة الناس من القائمة المألوفة من الفساد والحرمان. تحارب نيبال حربها الخاصة ضد الإرهاب مما يزيد من شقاء البلد، تقوم مجموعة مادية متمردة بسلسلة من العمليات الحربية الناجمة بدرجة متزايدة، كلف التمرد لحد الآن حياة أكثر من عشرة آلاف شخص في السنوات الثماني الماضية. عندما قام الماويون بحصار كاتماندو، لم يتحرك شيء، وعندما أمروا رجال الأعمال الأجانب بترك البلاد، أطاعوا بأعداد متزايدة. استجابت الحكومية باستعمال القوة ولكن ليس هنالك حل عسكرية في هذه الحرب على الإرهاب تماماً كما هو الحال في العراق، الشيشان أو فلسطين. تحقيق نصر كامل لأي من الجانبين في النيبال لا يمكن أن يأتي إلا بكلفة مردعة وسوف يكون نذيراً لمعاناة أكبر. إذا كان للنيبال مستقبل فإنه يجب أن يكون عبر المفاوضات ومحاولة معالجة الإفراط في الظلم الاجتماعي.إيجاد عمل في الخارج بالنسبة لفقراء النيبال هو الفرصة المفضلة للهرب من هذا الشقاء والعنف، ضحايا العمل الوحشي الاثنا عشر كانوا من الفقراء، طباخين ومنظفين، جندوا من قبل وكالة للعمل في كاتماندو التي أعلمتهم أنهم سيعملون في الأردن ولكن عندما وصلوا هناك، أمروا بالسفر إلى العراق، الحكومة النيبالية لديها قوات في العراق وقد منعت مواطنيها من السفر إلى هناك، ولكن المنع هو نوع من الإيماءات السياسية، فطبقاً لتقارير ظهرت مؤخراً أن هنالك ١٥ ألف نيبالي سافروا إلى العراق، قسم منهم جندوا بواسطة وكالات في كاتماندو، أما الآخرون فعبر المضاربين الهنود في بومباي، في شريط الفيديو الأخير ظهر الرجال مع علم أمريكي مثبت بدبوس على صدره وهو يقرأ بياناً يتهم الولايات المتحدة باستعمال الخداع في تجنيدهم (نحن نسأل أي شخص يرغب بالمجيء إلى العراق بأن لا ينخدعوا بهذه الرواتب العالية (كذا) لأنها زائفة والأمريكان يكذبون) كما قال.لا تملك النيبال قوات في العراق، والحكومة النيبالية لم تعط فرصة للتفاوض. كانت الولايات المتحدة في نهاية السلسلة الطويلة من الأكاذيب التي جلبت الرجال إلى العراق، ظروف الشتاء في بلادهم هي على النهاية الأخرى. تم اختيار النيباليين ليس لارتباطهم بالولايات المتحدة ولكن لأنهم لا حماية لهم وسوف يكون موتهم إنذاراً للآخرين لكي يبقوا بعيداً. من المحتمل أن العملية سوف يكون لها تأثيرها في النيبال، وبالنسبة لآخذي الرهائن هذا يكفي.

عن: جريدة الغارديان
ترجمة: إحسان عبد الهادي

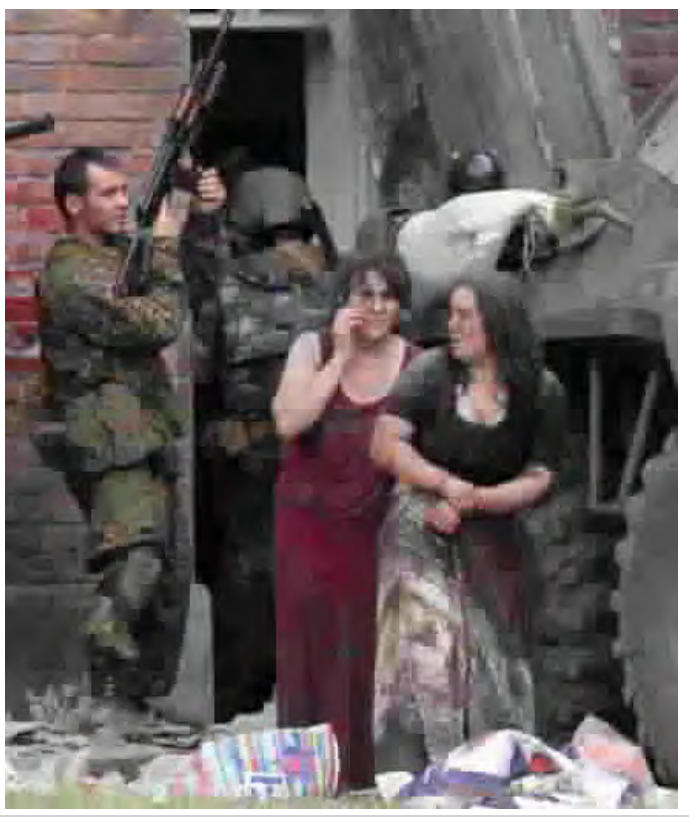

## المخابرات الروسية:

# السيد بوتين لن يتأثر بهذه المأساة

بقلم السيد اولك كورديافسكي
وهو ضابط ذو رتبة عالية في الكي جي بي.

إن مناقشة قضية إطلاق الرهائن لا يمكن وصفها دون أن نقول إنها قضية بالغة الصعوبة، غير أني لا اعتقد أن أزمة المدرسة في بسلان كان لابد إن تنتهي بموت المئات من الأطفال. إن عدد الضحايا رسميا وصل ألان إلى نحو(٣٢٢)شخصا، نصفهم من الأطفال ،والعدد مرشح للارتفاع . إن القوات الخاصة الروسية أو(السبتس ناز)الذين طوقوا المدرسة، وكانوا هم المسؤولين عن احتواء أزمة الرهائن ،وإيجاد حل لها، يتصفون بمهارة مخيفة إن لم نقل وحشية .

إن هذه، السمعة قد غذت الاعتقاد، في الأقل في الغرب ،بأنه لم يكن هنالك سوى القليل الذي يمكن عمله لمنع هذه النتيجة المأساوية .

وفي الحقيقة إن هذا الأمر يجانب الصواب.قد يكون هنالك بعض ما يبرر سمعة هذه القوات. انهم قساة من دون شك ،ولكنهم ليسوا ذوي كفاءة ،ولم يكونوا يملكونها أبدا، حتى في زمن الحرب الباردة ، حينما كانوا يمولون بشكل جيد.

وحينما أريد لهذه القوات الخاصة أن تقتل الرئيس امين في أفغانستان، في شهر كانون الأول ،عام ١٩٧٩ . لقد افسدوا العملية برمتها . نعم لقد استطاعوا اغتيال الرئيس ولكن بعد إن أطلقوا النار على رفاقهم خطأ، كما انهم قد قتلوا أبناء الرئيس نفسه.

لقد كان يراد بالعملية أن تكون (سريريه) ، وهي اغتيال الرئيس بأقل ما يمكن أن يطلق عليه الأمريكيون من (الإصابات الجانبية)، ولكن الأمر قد تحول إلى كابوس من الارتباك والعجز ، وتعرض أفراد من فرق السبتس ناز ( كان العديد منهم قد عين لتنفيذ هذه المهمة ) لاطلاق النار تحت جنح الظلام ، وساد الهرج والمرج ، وكانت النتيجة انهم اخذوا يطلقون النار على بعضهم البعض.

وقد أدى ذلك الى حدوث إصابات شديدة في العديد منهم.في ذلك الوقت كان فلاديمير بوتين قد بدا عمله في الكي جي بي ، حينما كانت هي المسؤولة عن تلك الكارثة .

لقد أرسل الرئيس الروسي رسائل تعاز وتعاطف إلى المسؤولين في منطقة اوسيتيا الشمالية حيث قام الإرهابيون بخطف رهائن المدرسة. إن الحقيقة تقول انه يعتبر مسولا مسؤولية جزئية لان العملية قد انتهت بحمام دم فظيع.إن مفاوضي الرهائن والقوات الخاصة ( كان هنالك عدة آلاف منهم)الذين حاصروا المدرسة والذين لم يكونوا مهيئين تماما لما حدث وكانوا يعلمون إن الإرهابيين قد زرعوا ألغاما حول المدرسة كما انهم ارتدوا العبوات ،ولغموا السقف ، ولكنهم لم يكونوا يملكون خططا للطوارئ إذا ما حدث انفجار لاحدى القنابل.

وحدث ماكان متوقعا،ففي الاضطراب الذي تبع الانفجار ، والذي تخلله بعض الاستقطاعات الوقتية من قبل بعض الأطفال ، يتبعهم بعض الإرهابيين . لقد فشلت القوات الخاصة في إغلاق المدرسة بحيث استطاع قسم من الإرهابيين الهرب .

ولم تكن هنالك سيارات إسعاف تأخذ الرهائن الجرحى إلى المستشفيات، لقد قتل العديد من الأطفال من جراء إطلاق النار من قبل ضباط الأمن لان الأولاد قد حوصروا بين نيرانهم وبين الإرهابيين وقد كان من الجلى ان السقف قد تحطم ودفن العديد من الأولاد المختطفين تحت أكوام الأنقاض بفعل صاروخ أطلقه أحد الجنود.لاشك إن الرئيس بوتين كان يخطط لاقتحام المدرسة قبل أن تغير الانفجارات من الخطة برغم إن الضباط قد أنكروا ذلك.لقد حاول اخذ أجراء وقائي لاقناع الأمم المتحدة من اجل أن تصدر استنكاراً ضد عملية الاختطاف.

وفي سبيل أن يحصل على تطمينات من قبل المجتمع الدولي يمنحه الإذن للتعامل مع القضية كما يراها هو . لاشك إن اقتحام بناية المدرسة سيودي إلى حدوث مئات الاصابات ولكن ذلك ماكان له أن يمنع الرئيس عما يريده.

وبرغم كل الضجة التي أثيرت تعاطفا واهتماما ، في قضية غرق الغواصة الروسية كورسك في بحر البلطيق، مع طاقمها(١١٨) شخصا ، ماتوا اختناقا أو من جراء البرد حتى الموت فقد بدا إن بوتين كان غير مكترث ، حتى انه لم يحاول أن يزعج نفسه ويقطع أجازته. وفي مقابله له مع قناة (سي أن أن )حول ما حدث للغواصة كورسك، ابتسم ببساطة قائلا: لقد نزلت إلى الأسفل ومات حوالي ١١٨ ولم يزد على ذلك.

ولم يحركه موت المئات من المواطنين الشيشانيين .كان ينظر إليهم على انهم(خسارة طبيعية)، انهم ثمن ملحوظ بالكاد ، يجب أن يدفعه الروس لمداومة سيطرة الروس على الشيشان. هذه هي وجهة نظر الكي جي بي التقليدية ،وهو موقف لا أزال أتذكره جيدا طوال أيام عملي في تلك المنظمة.كان الجيش الروسي وقوات أمنه يهدفان إلى إثبات موقف عدم الاهتمام الكبير لخسائر الأرواح البشرية.

ولقد نجحوا في قضية فلاديمير بوتين ، مثالا على ذلك طوال فترة رئاسته كانت الصحف الروسية قد نشرت اكثر من ١٠٠٠ قصة حول متطوعين في الجيش الروسي ، كان معظمهم من الفتيان، وقد تعرضوا إلى القتل بسبب التدريب ،أو نتيجة إجبارهم بقسوة من قبل جنود آخرين ، وكيف كانت ردة فعل بوتين ؟ لاشي على الإطلاق.

ظن بوتين أن بإمكانه أن يفرض سياسة العصا على الشعب الشيشاني حتى يرضخ. إن مئات الأطفال القتلى في مدرسة اوسيتيا الشمالية لن يكون كافيا لتقنعه ،حتى يغير من سياسته، بل انه ربما لن يقبل أن يعترف بالخسارة وبأنه قد فشل.

نعم إن روسيا ليس لديها سبب قوي لمواصلة عنادها ، في عدم منح حرية اكثر في قضية الحكم الذاتي للشيشان، إن الاحتياط النفطي لهذا البلد يكاد أن ينفذ، كما انه لا يتمتع بالعديد من الثروات الطبيعية وان أهميته الاستراتيجية لاتعدو أن تكون مجرد خرافة.إن غالبية الشعب الشيشاني ليسوا متطرفين دينيا، وليسوا جادين في أمر دينهم ،كما إن القاعدة غير مرحب بها هناك، وفي رأي ليس هناك أي صلة للقاعدة في أزمة الرهائن في اوسيتيا.وبرغم ادعاءات الروس بتعرفهم على ١٠ من العرب من بين القتلى، لقد كان بوتين قادرا على إقناع العالم بان حربه في الشيشان تعتبر جزءا من الحرب الكونية ضد الإرهاب،والحقيقة غير ذلك ،بل هي لاتعدو عن أن تكون حربا أهلية يمكن تجنبها ،وليس لها علاقة بأسامة بن لادن ، أو أي تعصب إسلامي، انه يحاول إقناع قادة سذج من الغرب مثل توني بلير ودبليو بوش ، بأنه في الشيشان، إنما يتعامل مع أناس من نفس صنف أولئك الذين دمروا المركز التجاري العالمي ، لقد اجزل المديح لبوتين، حتى وهو يستعمل القسوة غير العادية في تبرير حربه غير الضرورية. لا يستطيع أي مواطن أن ينكر بان الخاطفين قد ارتكبوا عملا بربريا وغير إنساني إلى ابعد الحدود، ولكنهم في هذا الأمر إنما يواجهون رئيسا مثل بوتين ليس لديه اهتمام بالغ في الحياة الانسانية وهو يشابههم في ذلك.

ترجمة مفيد وحيد الصافي
عن: الغارديان

# حلف الناتو والواقع في افغانستان

ان تقديرات الامين العام لحلف شمال الاطلسي الناتو (جيب دي هوب شيفر) في ان عمليات الحلف في افغانستان ستشكل اختباراً لمدى اقتدار الحلف في المستقبل، الا ان هذه الفرضية قد طرحت بشكل غير دقيق.

وقد اقرت هذه المشاركة خلال اجتماع قمة الناتو التي عقدت في مدينة اسطنبول بتركيا نهاية حزيران الماضي. وخلال هذه القمة اتخذت قرارات مهمة بهذا الخصوص منها ضرورة رفع عدد القوات العاملة في افغانستان وذلك لتتمكن هذه القوات من تأمين الاجواء المناسبة للانتخابات الرئاسية المقررة في التاسع من تشرين الاول المقبل.

كما تقرر اضافة ٣٥٠٠ جندي لحماية الرئيس الافغاني حامد قرضاي لكنه في الوقت نفسه فإن هذه القوات هي اقل بكثير من القوات التي طالب بها الرئيس الافغاني بكثير.

والسؤال المهم هنا هو من أي دولة من دول الناتو سيتم اضافة تلك الاعداد من الجنود؟ حيث بقي هذا السؤال دون اجابة حتى الان.

ولم تبد اية دولة من دول الناتو باستثناء ايطاليا واسبانيا رغبتها بالمشاركة بأعداد اضافية من الجنود وبقي العدد الفعلي لقوات الحلف ١٨٠٠ عنصر حتى الان.

اما بالنسبة لفرق اعادة الاعمار والبناء في الاقاليم الافغانية والتي سيوكل اليها ايضاً مهمة حماية المنظمات المدنية التي تتخذ على عاتقها الاسهام في المشاريع الانشائية.

وكان من المقرر قبل انعقاد قمة الناتو في اسطنبول ارسال فريق عمل لاعادة الاعمار يغطي المناطق الغربية والشمالية من افغانستان على ان يتم تشكيل هذه القوات من المانيا وبريطانيا وايطاليا واسبانيا وكذلك من هولندا وتركيا. لكن ايطاليا واسبانيا وتركيا اعلنت رفضها خلال القمة المشاركة في تلك القوات فكانت النتيجة صدور قرار غير واضح المعالم، اذ اقر تشكيل اربع فرق عمل دون الاشارة الى اسم الجهة التي سترسل تلك القوات.بعد انقضاء القمة كانت هناك بعض التحركات لبعض دول الناتو ومنا بريطانيا التي وضعت على الفور فريق عمل كانت قد شكلته من قبل تحت تصرف قيادة الناتو كما وافقت المانيا على اعمال التطوير والمعدة اصلاً لمشروع فايز آباد كما وافقت على تحويل الفريق العامل في مدينة قندوز الى فريق متخصص بالانشاءات لكنها اشترطت مشاركة الدول الاعضاء في الحلف الاقل حجماً.كما اعلن وزير الدفاع الالماني بيتر ستورك peter storkاضافة (١٠٠) جندي المانى في مدينة فايز آباد للفترة من نهاية تموز ولغاية اواسط آب المنصرم، لكنه عاد وقال بأن اولئك الجنود سوف يرابطون في فايز آباد بحلول شهر ايلول وانهم سوف يبقون لفترة وجيزة دون أي مشاركة من الدول الاخرى حيث تم تجاهل الدعوة الالمانية بمشاركة تلك الدول.

بقلم - فيليكس شتاينر
ترجمة - بهاء محمود علوان